Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٤) سهل بن هرون

بالقرب من واسط، وبين البصرة والأهواز تقع مدينة «دستميسان» الفارسية، التي بها ولد الكاتب الأديب ابو عمر سهل بن هرون بن راهبون، وبها قضى أيام صباه، ولقن علومه الأولى. ثم انتقل إلى البصرة في منتصف القرن الثاني للهجرة كغيره من أبناء جنسه، الراغبين في التفصح بالعربية من معينيها، فقد كانت البصرة إذ ذاك قبلة الإسلام، وخزانة العرب كما يقولون.. التقت فيها ثقافات الأمم المجاورة، وامتزجت بها حضارات القرون الأولى.

ويبدو أن الأعاجم في هذا العهد ـ عهد النفوذ الفارسي ـ لم يقنعوا أن يعوضوا ما فاتهم أيام بني أمية؛ بل أرادوا أن يتسنموا مناصب الدولة من أقصر الطرق وأوضحها فلم يجدوا إلا طريق العلم والأدب، واستطاعوا أن يزاحموا العرب في ميادينهم الأصيلة لغوية وشرعية ونحوية، ثم انفردوا بثقافتهم الأعجمية الخاصة. تلك التي مهدت لهم طريق «الكتابة» التي جمعت بين بلاغتي العرب والعجم... وكان في طليعة هؤلاء الأعاجم الذين قبضوا على ناصيتها وآل اليهم أمرها، سهل بن هرون الذي لمع نجمه في عهدي الرشيد والمأمون.

في بلاط الرشيد

كان طبيعياً وهو من صنائع البرامكة، أن ينفسح له بلاط الرشيد، فهم فرس متعصبون، وبيدهم السلطان... احتضنوا الموالي، ومكنوا لهم في دواوين الخلافة، واعتمدوا عليهم في مختلف الشؤون.

يذكر الرواة أنه دخل على الرشيد، وهو يضاحك ابنه المأمون فقال: «اللهم زده من الخيرات، وأبسط له من البركات حتى يكون في كل يوم من أيامه مربياً على أمسه، مقصراً عن غده» فقال الرشيد: يا سهل. من روى من الشعر أحسنه وأرصنه، ومن الحديث أفصحه وأوضحه، إذا رام أن يقول لا يعجزه القول. فقال سهل: يا أمير المؤمنين. ما ظننت أن أحدا تقدمني إلى هذا المعنى. قال: بل أعشى همدان حيث يقول: